وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الدراسات العليا .. ماجستير ادب

# الصورة اللونية في الشعر الاندلسي : الجزء الثالث

أ.م .د لؤي صيهود فواز التميمي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

## دلالات اللون في القصيدة الأندلسية

**١ـ اللون الأحمر:**

١,١: الدلالة الدموية.

١,٢: دلالة الجنس.

١,٣: دلالة المرض والخوف.

١,٤: دلالة الخجل والحياء.

١,٥: الدلالة النارية.

## دلالة الخجل والحياء

ارتبطت الحمرة في الشعر قديمه وحديثه من الدلالات بدلالة الخجل والحياء، و قد قدم الأندلسيون الحمرة الخجل صوراً رقيقة، إن لأبي الحسن بن شبراق في وردة لم تتفتح وصفاً مستملحاً :

**خجلت إذ تأملتها العيون  خجلاً في احمرارها يستبين**

**وردة وردت دموعي شوقاً  للتي خدها بها مقرونُ**

الشاعر هنا يتوحد بالوردة شعورياً، ويجعلها في رباط عاطفي محط تذكاره المحبوبته عن طريق التوحد اللوني وفق حمرة تلك الوردة الرقيقة التي شخصها الشاعر سامياً بها إلى النموذج الإنساني الأنثوي في رقته، حين جعلها تخجل من ناظريها وحمرتها دليل خجلها، تلك الحمرة كان لها الأثر في النفس في تجاوب دموي، لون عيون الشاعر، حين تذكر بحمرتها خد محبوبته، وهكذا توحد حمرة الخجل نفسياً وروحياً بين الشاعر / الوردة المحبوبة، عبر تعانق دلالي مع حمرة الخجل .

**٢- اللون الأصفر:**

٢,١: دلالة المرض.

٢,٢: دلالة الخوف.

٢,٣: دلالة الحسد والحقد.

٢,٤: دلالة الحزن.

٢,٥: دلالة الجنس.

٢,٦: دلالة الجمال والبهجة.

٢,٧: الدلالة النارية.

**<u>دلالة المرض</u>**

ارتبطت دلالة الصفرة بالمرض، وفي التعبيرات الحديثة (صفرة الوجه تعني الذبول )، وهي من المؤكد من دلالاته السلبية، لأنها تعطي إحساساً قهرياً بالتوجس من الذبول والاعتلال وربما الموت، وقد رأينا كثيراً من الصور التي تربط بين صفرة الزهور والمرض، ولأن الشاعر الأندلسي عاشق للطبيعة، فقد جعلها صديقه الصدوق الذي يخلع عليه أحاسيسه أفراحاً وأتراحاً، يقول المنفتل أبو أحمد عبد العزيز بن خيرة القرطبي يصف الشمس وقد طفلت للغروب :

**إني أرى شمسَ الأصيلِ عليلةً ترتاد ما بين المغارِبِ مغربا**

**مالت لتحجب شخصها فكأنها مدت على الدنيا بِساطاً مُذهبا**

الشاعر هنا يكنى بالعلة - مرتبطة بالشمس - عن صفرتها، فلقد ارتبط اللون الأصفر بالشمس والنار، كما ارتبط الأحمر بالدم تماماً، واكتسب اللون الأصفر دواله المتعددة من هذا الارتباط ، فالشمس في صفرتها تبدو عليلة، تسعى وئيدة للغروب ولكن الشاعر لم يفته مشهد الغروب اللوني، فجعلها في غروبها تودع يومها فارشة على الدنيا بساطاً رائقاً من صفرة الذهب، وهذا المشهد قد يتعارض في جماله، مع صورة الشمس المريضة في البيت الأول، ولكنها صورة الأندلسي العاشق للطبيعة بمتناقضاتها كما تحسها نفسه لا كما يراها .

**٣- اللون الأخضر:**

٣,١: دلالة الحياة والنضارة.

٣,٢: دلالة النعيم.

٣,٣: دلالة البشرى والبهجة.

٣,٤: دلالة العيب والمرض.

**دلالة النعيم**

ارتبطت دلالة الخضرة بالنعيم والجنة، يقول الله تعالى : (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَاسْتَبرقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرتفقا ) ، والثياب الخضر التي هي من سندس واستبرق تعتبر ملابس الولدان المخلدين الباقين على ما هم عليه من ثياب خضر، وشباب وغضاضة وحسن، لا يهرمون ولا يتغيرون، ويكونون على سن واحدة على مر الأزمنة . و ابن زيدون فقد غصت كثير من قصائد ديوانه بالخضرة لوناً للنعيم، يقول حانـاً إلى حبيبته بعد فراره من سجنه في قرطبة وذلك ضمن قصيدة في ديوانه بعنوان الشفاعة مرجوة :

**وفي الربرب الإنسي أحوى كِنَاسُه  نواحي ضميري لا الكثيبُ ولا السَّقطُ**

**لك النعمة الخضراء تندى ظلالُها  علي، ولا جحد لدي ولا غَمْطُ**

ابن زيدون يشبه حبيبته ولادة بظبي منعم أحوى لون العينين، بيته «كناسه» نواحي ضميره وسويداء قلبه، ولأن الخضرة في ضميره منتهى النعمة ودلالة الحيوية. فقد جعلها دعاء أضفى عليه نوعا من القدسية، جعله كله لمن يرجو شفاعته، مكتفياً في غير ما جحود ولا نقصان بما يفيئه من ندى ظلالها .

**٤- اللون الأزرق:**

٤,١: دلالة القبح.

٤,٢: دلالة الجمال والراحة.

**دلالة القبح**

يقول أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال :

**وذي نخوة تختال ثاني عطفه فلولا تناهى لؤمُهُ قلتُ أصيدُ**

**له نظرة الزرقاء في كل بدعة ولكنه عن مسلكِ الحق أرمدُ**

الشاعر يوقفنا بوصفه عند شخص منافق ظاهره النخوة اختيالاً، وباطنه اللؤم المتناهي، ولولا لؤمه لقيل عنه إنه شجاع، ثم في مفارقة تصويرية لونية يوقفنا الشاعر ليرينا وجهيه المتناقضين، إذ له «نظرة الزرقاء»، وكلمة الزرقاء هنا تحتمل التورية، فإما أن تكون زرقاء اليمامة التي ضرب بها العرب المثل في قوة الإبصار، أو تكون النظرة الزرقاء دليل لؤم وخبث والمعنيان يدعمهما الطرف المقابل للمفارقة، فإن كانت له نظرة قوية نفعية خبيثة في كل بدعة، فإنه يقابلها نظرة أرمد

عن الحق، وبذلك تحتمل الزرقة دلالات : الخبث / الضلال / اللؤم / المراوغة /، وإن كانت الأخرى فهي تحتمل دلالات العماء /الضلال / ضيق الأفق.

٥- اللون الأبيض:

٥,١: دلالة الزمن.

٥,٢: دلالة النقاء.

٥,٣: دلالة الجمال.

**دلالة النقاء**

من دلالات اللون الأبيض الناصعة المشرقة النقاء والطهر، وكثيرة هي الأشعار التي تغنى بها الأندلسيون الدلالته على الصفتين، فمن دلالة الأبيض على النصاعة والإشراق ؛ قول الوزير الكاتب أبي مروان الجزيري في السوسن :

**وملسَّنِ الطاقاتِ أبيضَ ناصعٍ يُزهى بأصفر من جناه فاقع**

**صافي الأديم إذا تخلق صدره بخلوق أروُسها الزكي المائعِ**

يقف الشاعر هنا ليجلي بريشته نصاعة بياض السوسن حين يجاوره وسطه الأصفر الفاقع، فيزاوج بين لونين أحدهما بارد بشدة أبيض ناصع والآخر يقابله ساخناً بشدة أصفر فاقع حتى ليبدو اللونان في انسجام وتضاد شديد يقوى كل منهما الآخر، فيبدو البياض أكثر صفاء.

**٦- اللون الأسود:**

٦,١: دلالة الموت.

٦,٢: دلالة التشاؤم.

٦,٣: دلالة القبح.

٦,٤: دلالة الجمال.

**<u>دلالة التشاؤم</u>**

اقترن التشاؤم كما نعرف بلون السواد، حين يرتبط بالغراب، وفي هذا يقول أحمد ابن محمد بن شعيب الكرياني :

**هذا عذارك وهو موضعُ سلوتي فاكفف فقد سبق الوعيد الواعد**

**وأظن سلوتنا غداً أو بعده فبذاك خبرنا الغرابُ الأسود**

رغم أن الشاعر يسلو عن سواد الشؤم بسواد عذار محبوبه، إلا أن ذلك من الظنون، خاصة حين يقترن العزاء بغراب أسود كاذب الوعود، عرف عنه أنه نذير شؤم ، لذلك قدم الشاعر الظن : «وأظن» لشكوكه في صدق وعوده.

**المصادر والمراجع**


١. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل ط٢، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م

٢. الصورة الأدبية تاريخ ونقد ، علي علي صبح ، ج ١ ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية

٣. الصورة الشعرية واستيحاء الألوان، د. يوسف حسن نوفل، ط١، دار الاتحاد العربي للطباعة القاهرة مصر، ١٩٨٥م.

٤. صورة اللون في الشعر الاندلسي دراسة دلالية وفنية ، د . حافظ المغربي ، دار المناهل - بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م

٥. الصورة اللونية في الشعر الاندلسي ، د . صالح ويس . عمان دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٢م .